خطبة الأسبوع

الغَنِيمَةُ البَارِدَةُ!

(الشتاء)

(نسخة مختصرة منزوعة الحواشي)

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاعْلَمُوا أَنَّ **التَّقْوَى**: وَسِيلَةٌ لِمَحَبَّةِ الرَّحْمَنِ، وَدُخُوْلِ الجِنَانِ، والنَّجَاةِ مِنَ النِّيْرَانِ، وَهِيَ خَيْرُ لِبَاسٍ، وَأَعْظَمُ أَسَاسٍ! ﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**﴾.

عِبَادَ اللهِ: مِنْ حِكْمَةِ الله تعالى، أَنْ **نَوَّعَ بَيْنَ الفُصُول**، ما بَيْنَ بَرْدٍ وحَرٍّ، وَجَدْبٍ وَمَطَر، وطُوْلٍ وَقِصَر! ﴿**يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ**﴾.

وَهَا هُوَ بَرْدُ الشِّتَاءِ: قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِزَمْهَرِيْرِهِ؛ لِيُذَكِّرَنَا بِآيَةٍ مِنْ آيَاتِ اللهِ السَّاطِعَةِ، وَحِكَمِهِ البَاهِرَةِ!

وَفِي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيةٌ

تَدُلُّ على أَنَّهُ وَاحِدُ

وَجَاءَ بَرْدُ الشِّتَاءِ؛ لِيُذَكِّرَنَا بِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْنَا: مِنَ البُيوتِ والثِّيَابِ السَّاتِرَةِ؛ قال عز وجل: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾. قال البَغَوِي: (﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾: يَعْنِي مِنْ أَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَصْوَافِهَا: مَلَابِسَ وَلُحَفًا؛ تَسْتَدْفِئُونَ بِهَا).

وَفِي فَصْلِ الشِّتَاءِ: يَقْطَعُ المُسْلِمُ رَاحَتَهُ: وَيُنَازِعُ نَفْسَهُ عَنْ فِرَاشِهِ؛ لِيَقُوْمَ إِلَى صَلَاةِ الفَجْرِ (مَعَ شِدَّةِ البَرْدِ، وَغَلَبَةِ النَّوْمِ)؛ لِأَنَّهُ يَخَافُ زَمْهَرِيْرَ جَهَنَّمَ! ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ* فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. قال ابن رجب: (إِنَّ اللهَ مَدَحَ الَّذِينَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ لِدُعَائِهِ؛ فَيَشْمَلُ ذَلِكَ: كُلَّ مَنْ تَرَكَ النَّوْمَ، وَقَامَ إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ!).

وَالشِّتَاءُ رَبِيْعُ المُؤْمِنِ: طَالَ لَيْلُهُ فَقَامَهُ، وَقَصُرَ نَهَارُهُ فَصَامَهُ! قال عليه الصلاة والسلام: (الغَنِيمَةُ البَارِدَةُ: الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ). وقال ابنُ مَسْعُودٍ ﷺ: (مَرْحَبًا بالشِّتَاءِ: تَنْزِلُ فِيهِ البَرَكَةُ، وَيَطُوْلُ فِيْهِ اللَّيلُ لِلْقِيَامِ، وَيَقْصُرُ فِيْهِ النَّهارُ لِلْصِّيامِ). وقال أَحَدُ التابعين -عندَ مَوْتِه-: (مَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى ظَمَأِ الْهَوَاجِرِ، وَقِيَامِ لَيْلِ الشِّتَاءِ!).

وَمِنْ دُرُوْسِ الشِّتَاءِ: أَنَّه يُذَكِّرُ بِزَمْهَرِيرِ جَهَنَّمَ، وَيَدْعُو إلى الِاسْتِعَاذَةِ مِنْهَا! ففي الحديث: (اِشْتَكَتِ النَّارُ إلى رَبِّهَا، فَقالَتْ: "يا رَبِّ، أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا!" فَأَذِنَ لَها بنَفَسَيْنِ، نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَهُوَ أَشَدُّ ما تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ ما

تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ!). قال ﷻ: ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾، قال ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: (الغَسَّاقُ: هُوَ الزَّمْهَرِيرُ يَحْرِقُهُمْ بِبَرْدِهِ: كَمَا تَحْرِقُهُمُ النَّارُ بَحَرِّهَا!).

والوُضُوءُ في البَرْدِ: يُكَفِّرُ السيئَات، ويَرْفَعُ الدَّرَجَات! قال صلى الله عليه وسلم: (أَلَا أَدُلُّكُمْ على ما يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايا، ويَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجاتِ؟) قالُوا: (بَلَى، يا رَسُوْلَ اللهِ!) قال: (إسْباغُ الوُضُوءِ علَى المَكارِهِ!).

ومِنْ مَكَارِهِ الشِّتَاءِ: أَمْرَاضُ البَرْدِ: (مِنْ زُكَامٍ وَحُمَّى)، وَهِيَ **كَفَّارَاتٌ** لِمَنْ صَبَرَ عَلَيْهَا؛ **فَلَا** يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَسَخَّطَهَا! قَالَ عليه الصلاة والسلام -لِأُمِّ السَّائِبِ-: (لَا تَسُبِّي الحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يُذْهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ).

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ وَامْتِنَانِه، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه.

أَمَّا بَعْدُ: فَأَعِيْنُوا الفُقَرَاءَ، عَلَى مُوَاجَهَةِ الشِّتَاءِ؛ فَإِنَّ **الصَّدَقَةَ** تَرُدُّ البَلاءَ؛ قال صلى الله عليه وسلم: (صَنَائِعُ المَعْرُوفِ؛ تَقِي مَصَارِعَ السُّوء).

وَإِذَا كانَ النَّاسُ يَفِرُّونَ مِنْ زَمْهَرِيْرِ الدُّنْيا: بِاللِّبَاسِ وَالكِسْوَةِ؛ فَهَلْ **فَرَرْنَا** مِنْ زَمْهَرِيْرِ الآخِرَةِ بِـ(**لِبَاسِ التَّقْوَى**)؛ فَهُوَ اللِّبَاسُ الَّذِي يَدُوْمُ ولا يَبْلَى، وَهُوَ الَّذِي يَحْمِيكَ مِنْ بَرْدِ جَهَنَّم!

وَلْنَتَذَكَّرْ بِهَذَا البَرْدِ؛ نَعِيْمَ أَهْلِ الجَنَّةِ! قال تعالى -واصِفًا حَالَهُم-: ﴿**مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا**﴾.

قال ابنُ كَثِير: (**أَيْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ حَرٌّ مُزْعِجٌ، وَلَا بَرْدٌ مُؤْلِمٌ، بَلْ هِيَ مِزَاجٌ وَاحِدٌ، دَائِمٌ سَرْمَدِيٌّ، لَا يَبْغُونَ عنها حِوَلًا!**).

****

* **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الإِسْلامَ والمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِيْن.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا في أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَوَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لما تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ والتَّقْوَى.

* **عِبَادَ الله:** ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾.

* **فَاذْكُرُوا اللهَ** يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿**وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾.